اثنين وانهم كثروا من طريق الاقتداء وحب التشبه . وما نظن ان شعراء سيف الدولة وهرون الرشيد والمأمون والمتوكل قد امعنوا في الاجادة والابداع الا لان ملوكهم المشار اليهم قد خلقوا فيهم هذه الاجادة خلقة بسبب كثرة جوائزهم واثابتهم العقول على مقادير نتائجها كما اننا لا نظن شعراء سيف الدولة قد برعوا الا بعد ان رأوا المتنبي بارعاً نائلا حظه من مال وتكريم كما ان المتنبي نفسه لم ينهض تلك النهضة العالية في شعره الا بعد تلك العطايا الباهرة والمكارم الطائلة . وما كان سيف الدولة في ذلك العهد الا كما هو مورغان الان ذلك كان يقتني القطعة من الشعر بالالف والالفين وهذا يقتني الصورة بالعشرة والمئة الف وليست صورة من صور رافائيل الا كقصيدة من قصائد المتنبي ذاك تخيل فرسم وهذا تخيل فكتب وكانا كلاهما من ملوك الزخرف والحسن فلو كان بين اغنيائنا شيء من هذا الطبع يوجهونه الى رجال الاقلام المجيدة والايدي المتقنة لاعادوا الينا عصر العرب القديم وعصر اوربا الجديد ولاستفاد الناس من اموالهم المخزنة الان دون نفع منها لهم ولسواهم حتى صار الناس يتمنون لهم الافلاس من طريق القمار لتتوزع اموالهم او يريدون لهم الموت ليرثها من يعيدها اليهم لانهم لا يجدون غيرهاتين الحالتين من سبيل لزحزحة تلك الاكياس من خزائنها والسهام التي حددت للفتك فما كان لها احد هدفاً ودامت في كنائنها

تقريظ وانتقاد

﴿ بقلم حضرة الكاتبة المجيدة السيدة لبيبه هاشم ﴾

لكل عصر وبلاد شعب تتفاوت آدابه ومعارفه بتفاوت علمه واختباره وتختلف اسباب تقدمه باختلاف مركزه في العلوم فعلى قدر نمو العقول واستعدادها يجب ان تكون وسائل التقدم وبمقدار قابلية الاذهان ينبغي ان يعد الغذاء للنفوس

ولما كان اهل الشرق في حاجة ماسة الى ما يدفعهم في مدارج الترقي والفلاح وكان العدد الاوفر منهم من الجهلاء الذين لم يفوزوا بشيء من العلم او نالوا منه نزراً يسيراً لا يكفي لاستنارة عقولهم واستمالتهم الى ورود مناهل العلم فهم ينفرون طبعاً من تفهم المعاني التي تضيق دونها دائرة افهامهم ولا يقبلون الا على ما يماثل اماالهم ويعادل اذواقهم فهم اجدر اذاً بالتفات الكتاب واهتمامهم بامرهم اذ عليهم تتوقف حياتهم الادبية واماالهم وذلك بان يراعوا حالة فهمهم ويتحفوهم بمواضيع فكاهية سهلة المآخذ غزيرة الفائدة تلذ لهم مطالعتها ولا يردهم عنها صعوبة او تعقيد بحيث يقبل الجاهل على مطالعتها ولا يعدم العالم فائدة من تلاوتها وبذلك يجنون منها ثمار الفوائد من حيث يتمتعون بلذة الفكاهة

وقد تكون الروايات احسن وسيلة لبلوغ المرام ولا سيما في هذه البلاد التي تمكن الجهل من اهلها فراجت بينهم سوق الهزليات وبارت فيها بضاعة الاداب على ان تكون الروايات جامعة للقول السديد والقصد الحسن تحبب

الى المرء الفضيلة وتمثل لديه الرذيلة على صورة تأبى نفسه ارتكابها ويضاف الى حوادثها ما امكن من المباحث العلمية والشذرات التاريخية وكل ذلك بعبارات خالية من الركاكة ولغة سالمة من التشويه والفاظ منزهة عن السقيم بحيث يكتسب المطالع منها علما وادباً ولا يفقد فيها فائدة

ولقد طالعت هذه الايام الرواية العاشرة من سلسلة الفكاهات لصاحبها يعقوب افندي الجمال موضوعها « كله نصيب » لكاتبها الاديب نقولا افندي الحداد فالفيتها جامعة بين حسن التعبير واصابة المرمى ولا سيما في شرح احوال الشرقيين عموماً والسيدات خصوصاً اذ اماط كاتبها النقاب عن محيا ادابهن فاوضح الفاسد من عاداتهن وازيائهن واشار الى القبيح من تصرفاتهن وحركاتهن ناسباً ذلك الى جهل الوالدين وسوء تربيتهم وتقصير المدارس وفساد طرق تعاليمها

فمثل هذه الرواية يصح ان تقتنيها كل فتاة وامثال تلك المعاني ينبغي ان تفقهها كل سيدة شرقية لما فيها من الفائدة لهن والنصح

على اني استأذن حضرة الكاتب في ابداء بعض ملاحظات سرت في خاطري اثر تلاوتها فرمت اثباتها تتمة للفائدة

لقد احسن حضرته في جملة ما سطره في كتيبه المفيد من معاني الانتقاد وماخص به النساء من عبارات النصح والارشاد على ان لهجته لم تخل من قسوة قد تجرح كبرياء السيدة ولا سيما الجاهلة وتبعث فيها النفور من استئناف المطالعة في حين ان القصد ترغيبها فيها وتعويدها اياها التستضيء بنورها وتسترشد بهدايتها فضلا عن ان الانتقاد يكون اشد وقعاً في النفس واعظم تأثيراً على العقل اذا عرضت لدى القارئ اشخاص الرواية وسردت امامه

احاديثهم وجملة احوالهم ثم تركت له حرية الاستنتاج والحكم دون ان يرى للكاتب رأياً قد يشغله عن الحقيقة الى النظر في مكانه من الاصابة فاذا ما اشتم منه شبه حدة او تحامل نبذ اقواله ولم يصغ اليها

ثم انه اورد في الفصل التاسع بعض احاديث مجونية مما لا يخلو عنه مجلس في هذه البلاد واكتفى بهذا القدر دون ان يتجاوزه الى ما وراء ذلك من اظهار مضاره بحيث يتضح للسيدة وجوب افلاعها عن تلك السفاسف واشتغالها بما هو اهم منها من الامور الايلة الى منفعتها وصيانة مقامها كما لو جعل سبيلا ليوسف بك مثلا ان يبدي رأيه في السيدة صوفيا ويعترف باحتقار مبادئها بعد انفصاله عنها وبعدان اعرب في حضرتها عن ميله لمعاشرتها واعجابه بحسن مؤانستها ولطف عباراتها فتعلم من ذلك كل سيدة ان عدوها من اضحكها وان اقل حركة او بادرة منها غير لائقة تؤثر في مركزها وتحط من مقامها في عيني جليسها فيبدي لها الابتسام والاستحسان من حيث يضمر لها الاستخفاف والامتهان

وفي ما سوى ذلك فاني لا اتعرض لانتقاد شيء من اقواله اذ قصدي استلفات نظر المؤلف الى ما يبلغ به درجة الكمال من خدمة بنات وطنه وارشادهن الى ما فيه مصلحتهن واني بلسانهن اثني على غيرته واشكر اهتمامه باصلاح حالهن آملة ان يقتدي به الكتاب فينسجوا على منوال مقاله ويعملوا باسلوب نصائحه فربما اذا توالت عليهن انواع الانتقاد في هذا الباب تكون سبباً في هدايتهن الى خطة الكمال وتخلقهن اخيراً بالاخلاق التي يرين للرجال رغبة فيها مستعينات بما لا بد منه من العلم لاتساع معارفهن وترقية عقولهن

ولا سيما وان هم المرأة ارضاء الرجل على اي حال . وكيف كان الامر فان احسن واسطة لترقي اداب المجتمع هي انتقاد احد الجنسين للاخر واظهار ما يراه فيه من العيوب ليسرع في اجتنابها والله لا يضيع اجر المجتهدين

ملجأ الفقراء

او نشر ما انطوى

من منتخبات فقيد الآداب المرحوم الشيخ نجيب الحداد وقد اخترناها الان زيادة في الحض على مساعدة الفقراء التي تباشرها بعض الجمعيات الخيرية كجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية وسواها فضلاً عن ان الملجأ الذي يشير اليه المرحوم واقع بجوار ادارة هذه المجلة ولذلك يستحب اثباته من قبيل مراعاة الجوار قال رحمه الله

نستميح الكبار من قومنا عند هذا العنوان عذراً جميلاً . وننزل بهم عن شوامخ قصورهم شيئاً وعن اعراش كرامتهم قليلاً . ونمازج مسرات اعيادهم بما لا يصادف عند البعض من افرادهم قبولاً . ونجعل رنة الاحسان في آذانهم تلو رنات الالحان وان لم تكن عنها في مجال السرور بديلاً . فان النفس اذا خشعت في عنفوان ابتهاجها كان خشوعها فضلاً جليلا . وقد سن الله الرحمة في كل كتاب كريم ولن تجد لسنة الله تبديلا . ثم نستلفت الانظار الى مكان تتهيب لمرآه النفوس . بل الى قصر تنخفض لدى عتبة داره عوالي الرؤوس . بل الى سماء افاض الله عليها من جلال مهابته وكساها من نعمة

روحه القدوس . وليست هي بالمكان الذي تحف بجدرانه انواع الهناء . ولا بالقصر الذي تزينه النعمة السابغة وتبهر زائره الزخارف والاضواء . ولا بالسماء التي يقر فيها النعيم الدائم وتصدر عنها السعادة والنعماء . ولكنها المقام الحقير العظيم والوضيع الرفيع والاكمد الزاهر اي انها ملجأ الفقراء

ذلك هو المكان الصغير الذي سمع به اكثر سكان القطر ولم يزره الا النزر اليسير من ارباب الميسرة والفضل في هذا الثغر قائم الى جانب الكنيسة الارمنية في الثغر لبانيه الورع التقي المسيو رودولف رفعه من مال الاحسان . وبناه من مبرات اولي المبرة والحنان . وجعله مضيفاً لكل فقير جائع ومورداً لكل غريب ظمآن . وكتب على انفس زائريه من الفقراء آية مراحم الانسان على الانسان . هنالك تجد خيال الفقر ساقطاً تحت اقدام ملاك الشفقة والرحمة . وتبصر يأس الفقير المحتاج نائماً ترفرف فوقه اجنحة الرجاء والنعمة . وترى الدار التي ساوى مقام احتياجها مقام الامير في سلطانه . وتعلم ان الغني لا ينال اجر البائس الفقير الا اذا شاركه في احزانه وقاسمه شطر احسانه . وتدرك ان سلطان العوز في حضيض رحمته اعظم من سلطان الغني في رفعة شأنه . وهنالك تجد داراً قوراء زينتها نظافة الايمان . وجياعاً معوزين جالسين صفوفاً على ذلك الحوان . ويداً محسنة توزع عليهم قوت النهار كما وزعته عليها نعمة الرحمان . وقد وقف الاحسان لخدمة الفقير فلا تجد حولك الا خدمة . ودارت الرحمة برغيف الجائع وسرير المريض فلا تبصر الا رحمة . وتجلت نعمة الله على ايدي عبيده الامناء المحسنين فلا تقع العين الا على نعمة . ونعم العمل يقرض به المحسن الله ويفي به المتبرع حق الذمة